

لمودّة سيدتنا بنتِ بابِ الحوائج صلواتُ الله عليه و عليها, أعني كريمة آل عليّ, فاطمة المعصومة عليها أفضل الصلاة والسلام نوّروا المجلس بالصلاة على مُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّد. و ثانيةً لمودّة الزهراء المحزونة و آله المظلومين صلوات الله عليهم أجمعين عبّقوا المجلس طيباً بالصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد. و ثالثةً لتعجيل فرج إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه و لذكره الشريف الأقدس أفعموا المجلس أريجاً و عطراً بصوت زفيح الصلاة على مُحَمَّد و آل مُحَمَّد .

يا زهراء

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العنّ أول ظالم ظلم حقَّ مُحَمَّد و آل مُحَمَّد و آخرَ تابع له على ذلك , اللهم العنّ العصاة التي جاهدت الحُسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله , اللهم العنّهم جميعاً .

أعوذ بجلال وجهك الكريم أن ينقضني عني شهرُ رمضان أو يطعُ الفجر من ليلتي هذه و لك قبلي تبعه أو ذنبٌ تُعذبني عليه .

الحمد لله الذي أخرجنا من حدود البهيمية إلى حدّ الإنسانية بولاية عليّ و آل علي , و الصلاة على سيدنا و نبينا , شفيع ذنوبنا , و غاية آمالنا في الدنيا و الآخرة , و موئلنا و ملاذنا في كل يسيرة و عسيرة , حبيب القلوب و طيب العيوب , هادينا من الضلالة و مُخرِجنا من حيرة الجهالة , خاتم الأنبياء و المرسلين , أبي القاسم مُحَمَّد و آله الطيبين الطاهرين . و اللعنة الدائمة على أعدائهم و شائيتهم و مُبغضيتهم و مُنكري فضائلهم و مقاماتهم و أعداء شيعتهم إلى يوم الدين .

لا زال كلامنا يدورُ في فلِكَ الدعاء الشريف (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه) إلى آخر الفقرات الشريفة من هذا الدعاء المقدس, فيما سلف في الليالي الماضية و بعد البيانات المختلفة التي ذكرناها.

خُلاصةً بلّغنا إلى معنيين , المعنى الأول أن هذا الدعاء في بُنيته اللفظية منسوب لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه (اللهم كُنْ لَوْلِيكَ الْحُجَّةَ بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه) و أمّا في روحه و في حقيقته المعنوية فالدعاء لشيعته صلوات الله عليه , و هذا المعنى وصلنا إليه بعد مُقدمات طالَ بعضها و قَصُرَ البعض الآخر حتى وصل بنا الحديث إلى فلسفة الابتلاء وفقاً لمضامين كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين , هذا المعنى الأول .

و المعنى الثاني و الذي ذكرناه في ليلة البارحة أيضاً بعد مُقدمات اشترنا إليها و بينناها و كيف أنّه في كلام العرب بل حتى في نصوصنا الشرعية , في ادعيتنا و زيارتنا المقدسة هناك عبائرٌ و جُمَل و كلام بُنيته اللفظية في صيغة مُعيّنة , و دلّلته المعنوية بخلاف ما يظهر من الصيغة البنائية للكلام , كما قُلت في قولنا (السلام عليكم) جُملة خبرية إلاّ إنّها ليست من الخبر في شيء و إنّما بناؤها مُبتدأ و خبر , السلام مُبتدأ , و عليكم جازٌ و مجرور مُتعلق بخبرٍ محذوف تقديره (كائن) السلام كائنٌ أو حاصلٌ أو موجودٌ عليكم إلاّ أنّ الجُملة تعني معنى الدعاء كما بيّنته في ليلة البارحة , و على هذا الأساس و من هذا السبيل فالدعاء الشريف في جهة من جهات معانيه أنّه صيغة دُعائية في بُنيته اللفظية إلاّ أنّه في الحقيقة عهدٌ يُقدّمه المؤمن و يُقدّمه الشيعي لإمامه صلوات الله و سلامه عليه في هذه الساعة و في كل ساعة , و حتى يسكن الإمام الأرض طوعاً, و حتى يُمتنع فيها طويلاً, عهدٌ للإمام في هذه الساعة و في كل ساعة, و الدعاء الشريف يُقرأ مُكرراً في ليلة

القدر , ساجداً , قائماً , قاعداً , و على كل حال , و في الشهر كُلّه , و كيفَ ما أمكنك , و متى حضرَ من دَهرك , و كلُّ هذا فيه إشارات إلى تكرار العهد , إلى تجديد العهد , و نحن في هذه المجالس لا نريد أن نقول إنَّ هذه المعاني هي تمام حقيقة معاني الدعاء إنّما نحن بصدد ذكر وجوه من معاني هذا الدعاء الشريف .

الوجه الثالث و الذي هو الشطر الثاني من الدراسة الثانية , من دراسة الدعاء وفقاً لنظام أدعية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , و يبيّن لك فيما سلف مُقدمات هذا الأمر , المعنى الثاني للدعاء الشريف إنّما هو صيغة دُعائية لكنّه في حقيقته بيانٌ عن مُعتقد الإنسان بإمام زمانه صلوات الله و سلامه عليه , صيغة دُعائية كما ذكرْتُ لك في المثال في ليلة البارحة , في قولهم للملوك (أبيت اللعن) أبيت اللعن صيغة دُعائية إلاّ أنّهم لا يريدون الدعاء منها و إنّما يريدون بيان التحليل لمقام الملك و لمقام السلطان , كما يقولون له (أبيت اللعن) هذه الصيغة مُشابهة في بنائها للصيغة (زدت في الخير , أو زدت في الفضل) إلاّ أنّ (زدت في الخير) صيغتها دُعائية , و روح المعنى فيها أيضاً دُعائي , أمّا (أبيت اللعن) الصيغة دُعائية , البناء للجُملة دُعائي , أمّا روح المعنى يُراد هنا إخبار عن تحليل مقام هذا السلطان , عن تكريم مقام هذا الملك و إلى آخره . و أيضاً هذا المعنى وردَ في زيارات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , و في الليالي السالفة ربّما اشرفنا إلى بعض الأمثلة , و كما أشرتُ أيضاً في ليلة البارحة أنّه من جُملة معاني (السلام عليكم) في زيارات أهل البيت هو بيانٌ لمُعتقدنا , في صفاتهم و في مقاماتهم العليّة صلوات الله عليهم أجمعين , على أي حال , وفقاً للمعنى الثاني _ وفقاً للمعنى الثاني أنّ الصيغة لهذا الدعاء , واضحة , هو دعاء , صيغته دُعائية إلاّ أنّه وفقاً للوجه الثاني , أو هو بالحقيقة الوجه الثالث بالنسبة لكلّ الوجوه التي ذكرناها , و هو الوجه الثاني بالنسبة للدراسة الثانية للدعاء الشريف , وفقاً للوجه الثاني إنّما هو بيانٌ عن مُعتقد الإنسان , بيانٌ عن عقيدة الإنسان بالإمام صلوات الله و سلامه عليه , أشير إلى معاني هذا الدعاء بشكل موجز في هذه الليلة و الليلة الآتية إنّ شاء الله وفقاً لهذا المعنى. إذ لا أريد الإطالة عليك لأنّ المجالس طالت بنا و على أي حال فإني حاولتُ الاختصار بالقدر الذي أتمكّن من اختصار المطالب , فنقول (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن) لنقف قليلاً على كلمة _ كن _ (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن) كلمة _ كن _ بالنتيجة صيغتها صيغة الأفعال الأمرية , صيغتها صيغة الأفعال الأمرية _ كن _ إِفْعَل , الكاف , و الواو حُذِفَتْ , و النون , الواو حُذِفَتْ فَبَقِيََتْ الكلمة مُتألّفة من حرفين , كاف و نون , و هي من صيغ الأفعال الأمرية إلاّ أنّه في المقام لا يُقال ل (كن) هنا فعل أمر و إنّما هو فعل دعاء باعتبار أنّ الخطاب مع الباري سبحانه و تعالى , لا يُقال هنا , العبد لا يأمر المولى سبحانه و تعالى و إنّما الفعل هنا فعل دعاء (كن) فعل دعاء و هو طلبٌ منّا , نطلب من الباري سبحانه و تعالى أن يكون لوليك ولياً _ اللهم كن لوليك ولياً (اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه و على آبائه , و إلى آخر الدعاء الدعاء الشريف , فنحن نطلب من الباري أن يكون لوليك ولياً , لكن ما معنى (أن يكون لوليك ولياً) كيف يكون سبحانه و تعالى لوليك ولياً ؟ كيف يكون , إنّما يكون بإرادته _ إنّما يكون بإرادته و إرادته فيضه , إرادته فعله , و فعله إنّما هو أكمل مظاهر فيضه سبحانه و تعالى (اللهم كن لوليك) أن يكون لوليك سبحانه و تعالى فيضه , أن يكون لوليك بإرادته , و بالنتيجة يظهر من روايات أهل البيت أن إرادة الله فعله سبحانه و تعالى و هذا المعنى واضح في كلمات أهل بيت العصمة , على سبيل المثال اذكر الرواية الشريفة التي يرويها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه في (

(الكافي) الشريف عن صفوان بن يحيى عن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله و سلامه عليه , صفوان بن يحيى يقول ,
قُلت لأبي الحسن , يعني الإمام الكاظم عليه السلام , قُلت لأبي الحسن أَخْبِرْنِي عن الإرادة من الله و من
الخلق , فقال , قال , يعني فقال صفوان قال إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , ماذا قال إمامنا الكاظم ؟ قال
: الإرادة من الخلق الضمير , الإرادة من الخلق الضمير و ما بدأ لهم بعد ذلك من فعل , أو ما يبدو
لهم بعد ذلك من فعل , إرادة الخلق الضمير , المقصود هنا ما يُضمِرهُ الإنسان , يعني ما هو موجود في مكنون ضميره ,
ما هو موجود في باطن قلبه , ما هو مكنون في نوازعه , إلى أين تتوجّه نوازعه , ما هو الشيء الذي يدور في داخله , هو هذا
مقصود الرواية الشريفة , فقال عليه السلام , الإرادة من الخلق الضمير , يعني أنّ الإرادة هي الأمور المضمرّة التي
تدور في داخل الإنسان , قبل أن اصعد إلى المنبر كان يدور في ضميري أن اصعد إلى المنبر , و قبل أن تأتي إلى المجلس
كان يدور في ضميرك , كُنت مُريداً أن تأتي إلى هنا و هكذا (فقال , الإرادة من الخلق الضمير , أو ما يبدو
لهم بعد ذلك من الفعل) ما يبدو لهم يعني ما يتغيّر , ربّما يُضمِرُون شيئاً في نفوسهم يريدون أن يفعلوه لكن بعد ذلك
يبدو لهم فيعبروا هذا الأمر , تتغيّر إرادتهم , هذه الحالة الموجودة في الإنسان , في الخلق , هي هذه الإرادة في الخلق ,
لأنّ السائل قال , أَخْبِرْنِي عن الإرادة من الله و من الخلق , فقال عليه السلام , على أي حال نحن لسنا
بصدّد شرح الإرادة هنا (فقال الإرادة من الخلق الضمير , و ما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل) هو هذا
الذي يُضمِرُونه في نفوسهم , بالنتيجة الإنسان حتى لو كان جالساً , يُضمِر شيئاً في نفسه , يريد شيئاً , و لا يريد شيئاً ,
هو هذا الذي يُضمِرهُ هو هذا الإرادة (أو ما يبدو) و هذا مصداق آخر لظهور الإرادة عند الإنسان (أو ما يبدو
لهم بعد ذلك من فعل) هذا بالنسبة لإرادة الخلق .

قال , و أمّا الله تبارك و تعالى فإرادته إحدائه , إرادته إحدائه _ إحدائه يعني أفعاله , ما يُحدِثُهُ من الأفعال , ما يفعلُهُ
سبحانه و تعالى , أفاعيله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ (و أمّا الله تبارك و تعالى فإرادته إحدائه) إحدائه للأشياء , يقول , لأنّه
لا يَرَوِي (و أمّا إرادته إحدائه لا غير ذلك لأنّه لا يَرَوِي) لأنّه لا يَرَوِي يعني لا تأخذه الرويّة في التفكير (لأنّه
لا يَرَوِي و لا يَهْمُ و لا يَتَفَكَّر) لا يَرَوِي يعني لا تأخذه الرويّة في التفكير , الرويّة بالنتيجة إجمالة الرأي , إجمالة الفكر
, أنّ الله لا يَتَفَكَّر , لا يَتَرَوَى في الفكر (لأنّه لا يَرَوِي و لا يَهْمُ) و ليس عنده من شيء يَهْمُ به , يَهْمُ به يعني يكون
مُهَمّاً عنده و يكاد أن يفعلهُ و يكاد أن لا يفعلهُ , يعني هناك نحو من أنحاء التردّد (و لا يَتَفَكَّر) يعني و لا يُطِيل النظر في
مسألة من المسائل و إنّما (إرادته إحدائه لا غير ذلك لأنّه لا يَرَوِي و لا يَهْمُ و لا يَتَفَكَّر و هذه الصفات
منفِيّة عنه) ربّما في دروسنا في شرح (نَحج البلاغة) تناولنا هذا المطلب بِشكّل مُسهّب في شرح الخطبة الأولى للأمر
صلوات الله و سلامه عليه (لأنّ هذه الصفات منْفِيّة عنه لأنّها صفات الخلق) هذه صفات الخلق , لا زال
الكلام كلام الرواية الشريفة (لأنّ هذه الصفات منْفِيّة عنه) هذه الصفات صفات الخلق (و إنّما إرادته الفعل
لا غير) لا غير ذلك , إرادته الفعل (فإذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون) إرادته الفعل (فإذا أراد

شيئاً أن يقول له كُنْ فَيَكُونُ) حينئذ يكون الذي يريدُه سبحانه و تعالى (و لا لَفْظٌ و لا نُطْقٌ بِلِسَانٍ) الرواية تقول , و القَوْلُ (كُنْ فَيَكُونُ) ليس هو بلفظ و إنما هذا تقريب للمعنى (و لا لَفْظٌ و لا نُطْقٌ بِلِسَانٍ , و لا هِمَّةٌ و لا تَفَكُّرٌ , و لا كَيْفَ لَدَلِكِ) أيضاً كيفية لقوله (كُنْ فَيَكُونُ) ليس له من كيفية هذا الأمر (لَأَنَّهُ لا كَيْفَ لَهُ) كما أَنَّهُ لا كَيْفَ لَهُ كَذَلِكَ هَذَا الْأَمْرُ لا كَيْفَ لَهُ (فَسَبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) و هذه الكلمات الأخيرة من الرواية (فَسَبْحَانَ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) كَأَنَّ الْإِمَامَ يَرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْآيَاتِ الْآخِرَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي سُورَةِ يَسِ الشَّرِيفَةِ لِأَنَّهُ فِي آخِرِ آيَاتِ سُورَةِ يَسِ , آخِرَ آيَتَيْنِ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ , فَسَبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ و إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) صحيح أن السؤال كان عن الإرادة من الخلق و من الله سبحانه و تعالى , و بيّن الإمام إلا أن الإمام المَحْ في آخر الرواية الشريفة أن هذا الكلام يتعلّق بتلكم الآيات , يعني أن هذا المعنى المذكور هنا أيضاً أشير إليه أو دُكِرَ في ضمن الآيتين الشريفتين في آخر سورة يس المباركة .

فَبالنَّيْجَةِ لَمَّا نَقُولُ (اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ) أَنَا نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لَوْلِيَّهُ , و كَيْفَ يَكُونُ لَوْلِيَّهُ ؟ إِنَّمَا يَكُونُ لَوْلِيهِ بِإِرَادَتِهِ , بِفَيْضِهِ , و كَمَا يُفَسِّمُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ الْفَيْضَ عَلَى نَحْوَيْنِ , عَلَى مَرْتَبَتَيْنِ , هُنَاكَ مَرْتَبَةُ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ , و هُنَاكَ مَرْتَبَةُ الْفَيْضِ الْمَقْدَسِ .

مَرْتَبَةُ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ , فِي اصْطِلَاحِهِمْ بَعْضُهُمْ عَنِ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ الصَّادِرِ الْأَوَّلِ , يَعْنِي الْحَقِيقِيَّةَ الْمِحْمَدِيَّةَ و الْعُلُويَّةَ , الصَّادِرِ الْأَوَّلِ , و بَعْضُهُمْ عَنِ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ مَا ظَهَرَ فِي الصَّادِرِ الْأَوَّلِ لا نَفْسَ الصَّادِرِ الْأَوَّلِ و إِنَّمَا مَا ظَهَرَ فِيهِ . و أَمَّا الْفَيْضُ الْمَقْدَسُ فَمَا ظَهَرَ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ مِنْ بَعْدِ الْحَقِيقَةِ الْمَقْدَسَةِ الْأُولَى , مِنْ بَعْدِ الصَّادِرِ الْأَوَّلِ , بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَيْضَ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ إِنَّمَا كَانَ مُتَفَرِّعاً عَنِ الْفَيْضِ الْأَقْدَسِ فَعُبِّرَ عَنِ الْفَيْضِ الَّذِي ظَهَرَ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ بِالْفَيْضِ الْمَقْدَسِ , و بِالَّذِي ظَهَرَ فِي الصَّادِرِ الْأَوَّلِ , فِي الْحَقِيقَةِ الْمِحْمَدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ و فِي الْحَقِيقَةِ الْعُلُويَّةِ الْعَلِيَاءِ , عُبِّرَ عَنْهَا بِاصْطِلَاحَاتِهِمْ بِالْفَيْضِ الْأَقْدَسِ , عَلَى أَيِّ حَالٍ لَسْنَا بِصَدَدِ الْحَدِيثِ عَنْ مَعَانِي اصْطِلَاحَاتِهِمْ لَكِنْ هَذَا الْأَمْرُ ذَكَرْتُهُ لِلْفَائِدَةِ , لَرَبِّمَا تُطَالَعُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي بَعْضِ كُتُبِهِمْ فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ مَا يَقْصِدُونَهُ مِنْ هَذَا الْمِصْطَلَحِ لِأَجْلِ الْفَائِدَةِ و الْمَنْفَعَةِ , فَنَحْنُ نَطْلُبُ مِنْهُ سَبْحَانَهُ و تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لَوْلِيَّهُ , و إِنَّمَا يَكُونُ لَوْلِيَّهُ . كَمَا قُلْتُ . يَكُونُ لَوْلِيهِ بِإِرَادَتِهِ , يَكُونُ لَوْلِيَّهُ بِفَيْضِهِ سَبْحَانَهُ و تَعَالَى , و فَيْضُهُ إِنَّمَا هُوَ فِي خَزَائِنِهِ و لِذَلِكَ عُبِّرَ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّ خَزَائِنَ الْبَارِي بَيْنَ كَافٍ و نُونٍ — أَنَّ خَزَائِنَ الْبَارِي بَيْنَ كَافٍ و نُونٍ بَيْنَ كَافٍ و نُونٍ الْإِشَارَةُ إِلَى كَلِمَةِ كُنْ (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) إِنَّمَا خَزَائِنُهُ بَيْنَ كَافٍ و نُونٍ , و حَتَّى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ مِنْ مَنْظَرِ عِلْمِ الْأَرْقَامِ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ و إِنَّ كَانَ هَذَا الْمَطْلَبُ خَارِجاً عَنْ حَدِيثِنَا لَكِنْ أَيْضاً لِلْفَائِدَةِ أَشِيرُ إِلَيْهِ , حَتَّى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مَقَابِيِسِ عِلْمِ الْأَرْقَامِ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ , كَلِمَةِ (كُنْ) و بِحَسَبِ الْقَاعِدَةِ الْمَثْبُوتَةِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْحُرُوفَ أَجْسَادَ و أَرْقَامَهَا أَرْوَاحَ , و أَنَّ الْحُرُوفَ فِي بُنْيَانِهَا الْمَرْسُومَةِ أَوْ فِي لَفْظِهَا , جَسَدٌ مَيِّتٌ بَدُونِ الرَّقْمِ , و بِحَسَبِ التَّرْقِيمِ الْمَعْرُوفِ بِتَرْقِيمِ حِسَابِ الْجُمَّلِ أَوْ مَا يُقَالُ لَهُ الْحِسَابُ الْأَبْجَدِيُّ الْمَشْرِقِيُّ , بِحَسَبِ هَذَا التَّرْقِيمِ الْمَعْرُوفِ , الْكَافُ رَقْمُهَا عَشْرُونَ , و النون رَقْمُهَا ثَمَسُونَ , و كُنْ إِذَا

مَا جُمِعَتْ ، عَشْرُونَ وَخَمْسُونَ فَهِيَ سَبْعُونَ ، وَ مَا بَيْنَ الْعَشْرِينَ وَ الْخَمْسِينَ ، عَشْرُونَ ، ثَلَاثُونَ ، أَرْبَعُونَ ، الثَّلَاثُونَ وَ الْأَرْبَعُونَ أَيْضًا لَوْ جُمِعَتْ ، سَبْعُونَ ، يَعْنِي أَنَّ ظَاهِرَهَا سَبْعُونَ وَ أَنَّ بَاطِنَهَا سَبْعُونَ ، وَ هَذَا بِاصْطِلَاحِهِمْ ، هَذَا الرَّقْمُ أَوْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ إِذَا مَا كَانَ ظَاهِرُهَا هَكَذَا وَ بَاطِنُهَا هَكَذَا وَ بِالذَّاتِ هَذَا الرَّقْمُ ، السَّبْعُونَ إِنَّمَا يُشِيرُونَ فِيهِ إِلَى بَجْمَعِ الْفَيْضِ _ يُشِيرُونَ فِيهِ إِلَى بَجْمَعِ الْفَيْضِ ، أَصْلًا هِيَ حَتَّى كَلِمَةُ (كُنْ) هَذَا التَّكْوِينِ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْعُلُومِ الَّتِي تَدْرُسُ أَسْرَارَ الْكَلِمَاتِ وَ أَسْرَارَ الْأَلْفَاظِ فِي أَصْلِ تَكْوِينِهَا ، كَلِمَةُ (كِنْ) وَ الَّتِي تَعْنِي الْمَخْزَنَ ، كَلِمَةُ كِنْ وَ الْمُؤَلَّفَةُ مِنْ حَرْفِ الْكَافِ وَ النُّونِ ، كَلِمَةُ كِنْ ، الْمَكَانَ الَّذِي تُخْزَنُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ ، وَ لِذَلِكَ يُقَالُ لِلْمَحْفُوظِ (سِرٌّ مَكْنُونٌ) يَعْنِي قَدْ وُضِعَ فِي كِنِّهِ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُخْزَنُ فِيهِ الْأَسْرَارُ ، أَصْلًا تَوْجِدُ رَابِطَةً وَاضِحَةً _ رَابِطَةً وَاضِحَةً بَيْنَ كَلِمَةِ (كُنْ) الَّتِي عُبِّرَ عَنْهَا فِي الرِّوَايَاتِ ، وَ بِالنَّتِيْجَةِ مَطَالِبِ الْعُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ ، مَطَالِبِ الْعُلُومِ الْبَاطِنِيَّةِ ، كُلُّهَا يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوعِ ، لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ تَفْكِيكِ بَيْنِ الظَّاهِرِ السَّلِيمِ وَ الْبَاطِنِ السَّلِيمِ ، نَعَمْ رُبَّمَا يَحْدُثُ تَفْكِيكٌ بَيْنَ الْبَاطِنِ الْأَعْوَجِ وَ بَيْنِ الظَّاهِرِ الْأَعْوَجِ ، مُمْكِنٌ يَحْدُثُ ، أَمَا بَيْنَ الظَّاهِرِ السَّلِيمِ وَ بَيْنِ الْبَاطِنِ السَّلِيمِ

(إِنِّي مُؤْمِنٌ بِظَاهِرِكُمْ وَ بَاطِنِكُمْ) الظَّوَاهِرِ السَّلِيمَةِ مُوَافِقَةً لِلْبَاطِنِ السَّلِيمَةِ ، عَلَى أَيِّ حَالٍ أَنَا قُلْتُ إِنَّمَا أَشِيرُ فَقَطْ إِلَى هَذِهِ الْمَطَالِبِ إِشَارَاتٍ مُوجِزَةٍ وَ إِلَّا لَيْسَ مَقْصُودِي التَّوَعُّلُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ لِأَنَّ هَذِهِ الْمُبَاحِثِ تَحْتَاجُ إِلَى مُقَدِّمَاتٍ ، تَحْتَاجُ إِلَى دِرَاسَةٍ ، تَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةٍ بِقَوَاعِدِهَا وَ أَصُولِهَا .

فَخَزَائِنُ الْبَارِي بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ وَ لِذَلِكَ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، يَقُولُ إِمَامَنَا الصَّادِقُ ، " إِنَّ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ لَمَّا صَعَدَ إِلَى الطُّورِ وَ نَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ أَرْنِي خَزَائِنَكَ " رَبِّي أَرْنِي خَزَائِنَكَ وَ مَاذَا فِي الْخَزَائِنِ ؟ فِي الْخَزَائِنِ أَسْرَارُ الْفَيْضِ ، رَبِّ أَرْنِي خَزَائِنَكَ ، فَمَاذَا كَانَ الْجَوَابُ كَمَا يَقُولُ إِمَامَنَا الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، " قَالَ يَا مُوسَى ، إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " ، إِنَّمَا خَزَائِنِي هِيَ هَذِهِ ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، نَفْسُ الْمَعْنَى الَّذِي أَشَارْتُ إِلَيْهِ الرِّوَايَةِ قَبْلَ قَلِيلٍ ، أَنَّ خَزَائِنَ الْبَارِي بَيْنَ كَافٍ وَ نُونٍ ، وَ لِذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِهِ ، فِي إِحْدَى قِصَائِدِهِ النُّوْبِيَّةِ

وَ اسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ
وَ اسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ

أَيْضًا الْإِشَارَةُ إِلَى هَذَا الْمَطْلَبِ ، لَكِنْ يَا تَرَى حَقِيقَةَ هَذَا الْمَعْنَى ، أَنَّ خَزَائِنَ الْبَارِي بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ ، وَ أَنَّ الْأَسْرَارَ بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ .

وَ اسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا الْأَمْرُ بَيْنَ الْكَافِ وَ النُّونِ

هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) وَ فِي رِوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، الْأَمْرُ هُوَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ ، هَذَا الْمَعْنَى (نَحْنُ أَمْرُ اللَّهِ) وَاضِحٌ فِي كَلِمَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ (نَحْنُ أَمْرُ اللَّهِ) أَوْ

أن الإمام أمر الله سبحانه و تعالى ، هذا المعنى جلي في روايات و أحاديث أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام و لذلك هذا المعنى يتجلى واضحاً في الحديث القدسي (عَبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَتَلِي _ مَتَلِي تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) (عَبْدِي أَطْعِنِي ، المصداق الأول أهل البيت ، و هذا المقام ثابت لأهل البيت بالأصالة و لغيرهم بالتبعية ، و إن ثبت لغيرهم فبسبب ولايتهم ، حتى للأنبياء ، ربّما تأتي الإشارة إليه في شطر آخر من هذا المجلس ، إلى هذا المطلب ، ف) عَبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَتَلِي ، تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) يعني أن الخزانة أصبحت في قلب هذا العبد ، هذه الخزانة التي بين الكاف و النون إنما أصبحت هذه الخزانة في قلب هذا العبد لأنّ هذا العبد لا يقول حتى تتحقّق عنده الإرادة ، و الإرادة في قلبه ، و لَمَّا سأل موسى ، رَبِّ أَرِنِي خَزَائِنَكَ ، قال له إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كُنْ فَيَكُونُ ، لأنّ موسى ما كان يسأل عن خزائن مادية ، كان يسأل عن جوهر الخزان ، عن حقيقة الخزان ، فلذلك كان الجواب هكذا و إلا لو كان موسى يسأل عن الأمور المادية لكشف الله له عن ملكوت السماوات و الأرض و قال له هذه خزائني و إنّما هذه مظاهر الخزان ، و إنّما هذه مظاهر و فيوضات تخرج من هذه الخزان المقدسة (عَبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَتَلِي ، تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) إذن كُنْ ، و فيكون ، و إذن الكاف ، و النون أين هي ؟ إذن هي في قلب هذا العبد ، مظهرها الأكمل ، تجليها الأكمل في قلب هذا العبد ، في قلب هذا العبد المطيع على الإطلاق (عَبْدِي أَطْعِنِي) أَطْعِنِي الطاعة المطلقة لا الطاعة التي نحن نمثّل بها ، هذه الطاعة المقيّدة ، أَطْعِنِي الطاعة المطلقة (تَكُنْ مَتَلِي ، تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) و من هنا عبّر عن أهل البيت بأنهم خزنة الله أو أنهم خزّان الله ، في بعض الروايات عبّر عنهم أنهم خزّان علمه ، و باب في الكافي ، و أصل كل شيء العلم ، و باب في (الكافي) تحت هذا العنوان ، أنهم خزّان علمه و هذه العناوين واضحة في الزيارات الشريفة و في الروايات ، هذا تعبير عنهم ، أنهم خزّان علمه و العلم أصل كل شيء ، و عبّر عنهم أنهم خزّان السماوات و الأرض ، عبّر عنهم أنهم خزّان الله ، ليس فقط خزّاناً للسماوات و الأرض ، لأنّ فيض الله لم يكن محصوراً في السماوات و الأرض و إنّما هذا مظهر من مظاهر فيضه سبحانه و تعالى بل عبّر عنهم أنهم خزّان الله . من جملة ما يحضرنى من النصوص الشريفة ما جاء في زيارة الثدبة الشريفة للإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه و التي قد تُسمّى في بعض كتب بالزيارات ب (زيارة آل يس غير المشهورة) تُخاطبُ الإمامَ و تُخاطبُ أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (يَا آلَ يَسِّ ، آتَاكُمْ اللهُ خِلَافَتَهُ) ثم ماذا (و عِلْمَهُ) آتَاكُمْ اللهُ يَا آلَ يَسِّ (آتَاكُمْ اللهُ _ آتَاكُمْ اللهُ خِلَافَتَهُ و عِلْمَ مَجَارِي أَمْرِهِ فِيمَا قَضَاهُ و دَبَّرَهُ و رَتَّبَهُ و أَرَادَهُ فِي مَلَكُوتِهِ فَكَشَفَ لَكُمْ الْغَطَاءَ ، و انْتُمْ خَزَائِنُهُ) و الضمير هنا يعود على الأقرب الفاعل في (فَكَشَفَ لَكُمْ الْغَطَاءَ) الفاعل ضمير مُسْتَرْتَبٍ جوازاً تقديره هو يعود على لفظ الجلالة (فَكَشَفَ . اللهُ . لَكُمْ الْغَطَاءَ ، و انْتُمْ خَزَائِنُهُ ، و شُهَدَاؤُهُ ، و عُلَمَاؤُهُ ، و أَمَنَّاؤُهُ) انتم خزّان الباري سبحانه و تعالى ، و من هذا القبيل و هذا التعبير عنهم صلوات الله عليهم أجمعين وردّ بكثرة في روايات أهل البيت ، فعبّر عنهم أنهم الخزّان بل عبّر عنهم في روايات أخرى . ليس الخزّان . أنهم الأمر بين الكاف و النون ، و لربّما في الليالي الماضية ذكرت لك مقطعاً من الحديث الشريف الذي يرويّه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام ، من جملة ما قاله عن الأئمة (خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نَوْرِ عِظْمَتِهِ _ خَلَقَهُمُ اللهُ مِنْ نَوْرِ عِظْمَتِهِ و وَلاَهُمْ أَمْرَ مَمْلَكَتِهِ ، فَهَمُّ

سِرُّ الله المَخزون ، و أولياؤه المُقربون ، و أمرُهُ بين الكاف و النون) ثم ماذا يقول (لا ، بل هُم الكافُ و النون) .

(فَهُم سِرُّ الله المَخزون ، و أولياؤه المُقربون ، و أمره بين الكاف و النون ، لا ، بل هُم الكافُ و النون) فإذاً حقيقة الكاف و النون من خلال هذه الروايات و هذه الإشارات ، أنا لا أريد التفصيل في هذه المطالب لكن من خلال هذه الكلمات يظهر المعنى واضحاً و يظهر المعنى جلياً ، أن هذه المعاني إنما تسطع في قلوب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، و إنما بحالي هذه الحقائق في قلوب أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين و لذلك إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه لَمَّا يتحدَّثُ عن عَرَضِ موسى على قَوْمِهِ عهدَ الفرقان ، عهد الفرقان التفرُّيق بين الحقِّ و الباطل ، و المراد هنا أن موسى على نبيِّنا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام عَرَضَ على قَوْمِهِ الاعتقاد بنبوَّة نبيِّنا و بولاية الأمير و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين و جعلَ هذا من تمام دينهم ، فَشَكَّتْ طائفةٌ من ذلك و قالت أن هذا الأمر إنما اصطنعه موسى من عند نفسه ، و ما نزلَ هذا الأمر عليه من الله ، فنزلت عليهم الصاعقة ، الطائفة المتبقيّة موسى قال لهم ألا تؤمنون بعد أن رأيتم هذه الصاعقة التي نزلت على طائفة من أصحابكم ؟ قالوا لا، لعلَّ هذا من نكبات الدهر، مَنْ قال أن هذه الصاعقة التي نزلت على هؤلاء لأنهم لم يُصدّقوا بكلامك هذا ؟ لربّما هذا من نكبات الدهر و الصاعقة تُصيب البرّ و الفاجر، فإن كنت صادقاً فيما تزعم و تقول فادعُ الله أن يُحييهم ، أن يُرجعهم مرّة ثانية ، موسى يسأل ربّه و تعود الحياة في هؤلاء و يُبينون لهم ماذا رأوا ، و يُبينون لهم أولاً أنّ الصاعقة كانت بسبب شكّهم ، بسبب عدم اعتقادهم الذي أراه موسى منهم ، لكن ليس مقصودي أن نوردَ الحادثة ، موردَ الشاهد هنا ، قالوا لهم إنّنا بعد موتنا هذا _ إنّنا بعد موتنا هذا رأينا ممالك الله من سَمَواته و حُجُبِهِ ، و كُرسيه و عَرشه ، و جِنانه و نيرانه _ إنّنا بعد موتنا هذا رأينا ممالك الله من سَمَواته و حُجُبِهِ ، و كُرسيه و عَرشه ، و جِنانه ، و نيرانه . فما رأينا أنفدَ أمراً في جميع تلك الممالك . في سَمَواته ، حُجُبِهِ ، كُرسيه ، عَرشه ، جِنانه ، نيرانه . فما رأينا أنفدَ أمراً في جميع تلك الممالك و لا أعظمَ سلطاناً من مُحَمَّدٍ و عليٍّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم أجمعين ، ما رأينا أنفدَ أمراً و لا أعظمَ سلطاناً من هؤلاء في جميع تلك الممالك ، و هذا الذي رأوه بقدرهم ، لاحظ الرواية ، انتبه إليها بدقّة ، و كلام أهل البيت لا هكذا يُرسَل ، الرواية تقول أنّه ، ما رأينا أنفدَ أمراً في هذه الممالك ، أهل البيت لم يَقِفْ أمرهم على أن يكون نافذاً فيها و إنما أمرهم فوقها (و دَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم) لكن هذا لم يظهر لهم و إنما الذي ظهر لهم بقدرهم ، نفوذ الأمر في الشيء لا يعني أنّه نافذٌ على الشيء ، هذا الذي ظهر لهم بقدرهم و إلا (و دَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم) و حتى أن (دَلَّ كُلُّ شيءٍ لكم) هناك معنى أجلى من هذا ، أنّهم يَدُ الله الباسطة ، و يَدُ الله الباسطة يَدُ الله فوق كلِّ شيء .

فَهذه المعاني كُلُّها تتسبّب مع المعنى الذي أشرتُ إليه ، أنّ الحقيقة الكامنة بين الكاف و النون بل حقيقة الكاف و النون إنما هي تتجلى (عِبدي أَطعني تَكُنْ مثلي) مثلي ، مُشاهي ، هناك مثلي و هناك مثلي ، ستأتينا أحاديث (مثلي) مثلي أقل رتبة من (مثلي) مثلي ، مُشاهي ، بالنتيجة الخلاصة التي نصِلُ إليها إنّما هذه المعاني بجمعها في قلب المعصوم

صلوات الله و سلامه عليه. فهو اليد الباسطة , و لَمَّا كَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ يَدُ اللَّهِ الْبَاسِطَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ كَانَ مَظْهَرُ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَةِ فَهَذَا الْمَعْنَى الْمَذْكُورُ فِي أَنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ بَيْنَ الْكَافِ وَ النَّوْنِ إِنَّمَا يَتَحَلَّى فِي حَقِيقَتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ, هَذَا بِشَكْلِ إِجْمَالِي مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ كَلِمَةُ (كُنْ) وَ لَا يَشْتَبَهُ عَلَيْكَ, هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ لِكَلِمَةِ (كُنْ) الْمَذْكُورَةَ فِي الدُّعَاءِ وَ إِنَّمَا هَذَا الشَّرْحُ لِكَلِمَةِ .. إِلَى هُنَا يَنْتَهِي الْوَجْهَ الْأَوَّلُ مِنَ الْكَاسِيَةِ ...

هذه (كُنْ) فِي الدُّعَاءِ كُنْ الْمَخْلُوقِيَّةُ, كُنْ الَّتِي مِنْ عِنْدِنَا, نَحْنُ نَطْلُبُ مِنَ الْبَارِي, لَكِنِ الْكَلَامُ كَانَ بِمَخْصُوصِ (كُنْ) الْإِلَهِيَّةِ لِأَنَّهُ تَفَرَّعْنَا فِي الْحَدِيثِ فَوَصَلْنَا لِلْكَلامِ عَنْهَا (اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيكَ) .

وَأَمَّا (وَلِيكَ) مَا مَعْنَاهَا ؟ وَلِيَّكَ , مِنَ الْوَلَايَةِ , أَوْ مِنَ الْوَلَايَةِ , وَ فَرَقَ لَعَوِي بَيْنَ الْوَلَايَةِ وَ الْوَلَايَةِ وَ نَحْنُ لَا نُرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ فِي هَذِهِ الْمُبَاحِثِ اللَّغْوِيَّةِ , بِالنَّيْتِجَةِ , فِي جِهَةِ مَنْ جِهَاتِهَا الْوَلَايَةُ وَ الْوَلَايَةُ تَتَّحِدَانِ فِي الْمَعْنَى وَ قَدْ تَخْتَلِفَانِ فِي جِهَةِ أُخْرَى , بِالنَّيْتِجَةِ (وَلِيَّكَ) وَ الْوَلِيُّ مَأْخُوضَةٌ مِنَ الْوَلَايَةِ , وَ الْوَلَايَةُ تَأْتِي بِمَعْنَى السُّلْطَنَةِ وَ تَأْتِي بِمَعْنَى النُّصْرَةِ , وَ تَأْتِي بِمَعْنَى الْمِحَبَّةِ , وَ تَأْتِي بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ وَ بِمَعْنَى الثُّرْبِ , فُلَانٌ أَوْلَى , اقْرَب .

(وَلِيَّكَ) إِنْ فَسَّرْنَاهَا بِ (سُلْطَانِكَ) إِنْ فَسَّرْنَاهَا بِ (نَاصِرِكَ) إِنْ فَسَّرْنَاهَا بِ (مُحِبِّكَ) يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ نَاصِرِكَ , أَنَّ الْإِمَامَ مُحِبِّكَ , أَنَّ الْإِمَامَ سُلْطَانِكَ , الْإِمَامُ سُلْطَانُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ , سُلْطَانُ اللَّهِ عَلَى الْخَلَائِقِ , لَكِنِ الْمَعْنَى الرَّابِعُ , الْوَلَايَةُ بِمَعْنَى الثُّرْبِيَّةِ , بِمَعْنَى الثُّرْبِ يَكُونُ أَجْمَعُ , يَكُونُ اسْتِمْلُ , أَكْمَلُ , لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ الْأَقْرَبَ إِلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَطْعاً يَكُونُ سُلْطَاناً عَنْهُ , قَطْعاً يَكُونُ مُحِبّاً لَهُ , حَبِيباً لَهُ , قَطْعاً يَكُونُ نَاصِراً لَهُ وَ مَنْصُوراً مِنْ قِبَلِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , فَالْوَلَايَةُ هُنَا الْمِشَارُ مِنْهَا الثُّرْبُ , وَ حَتَّى فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ يَعْنُونَ بِالْوَلَايَةِ الْعُلُقَةَ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَ بَيْنَ اللَّهِ , حَتَّى فِي اصْطِلَاحِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ يَعْنُونَ بِالْوَلَايَةِ الْعُلُقَةَ , الرَّابِطَةَ الْمَعْنُويَّةَ بَيْنَ الْوَلِيِّ وَ بَيْنَ صَاحِبِ الْوَلَايَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ) فَالْوَلَايَةُ هِيَ الْعُلُقَةُ فِيمَا بَيْنَ الْوَلِيِّ وَ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , وَ الْعُلُقَةُ حَقِيقَتُهَا الثُّرْبُ , وَ لَيْسَ هُنَاكَ اقْرَبَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِلَى اللَّهِ , وَ الْحَدِيثُ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ فَلَيْسَ هُنَاكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ اقْرَبَ مِنْ إِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , وَ أَنَّ الْوَلَايَةَ الْإِلَهِيَّةَ ظَهَرَتْ فِي ذَاتِهِ الْمَقْدَسَةِ فِي أَجْلَى صُورِهَا , وَ أَنَّ الْوَلَايَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ بِشَكْلِ عَامٍ . وَ لِإِمَامِ زَمَانِنَا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْحَدِيثَ عَنْ إِمَامِ زَمَانِنَا . إِنَّمَا ثَبَّتَ لَهُمُ بِالْأَصَالَةِ وَ لِذَلِكَ خُلِقُوا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ (وَ كُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحُ , نُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسُ) فَخُلِقُوا قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ وَ هَذَا فِيهِ إِشَارَةٌ وَاضِحَةٌ , دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ إِلَى اقْرَبِيَّتِهِمْ وَ إِلَى قُرْبِهِمْ مِنَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى , أَمَّا سَائِرُ الْمَخْلُوقَاتِ . حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ . إِنَّمَا لَهُمُ الْوَلَايَةُ بِالتَّبَعِيَّةِ لِأَنَّ سَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ خُلِقَتْ مِنْ أَنْوَارِهِمْ , فَبَقَدَرِ مَا يَظْهَرُ فِي الْمَخْلُوقِ مِنْ نُورِيَّتِهِمْ الْمَقْدَسَةِ , هَذَا الْمَخْلُوقُ يَنَالُ حِظَّهُ مِنَ الْوَلَايَةِ , فَكَانَتْ وَلَايَةُ الْخَلْقِ بِالتَّبَعِيَّةِ , وَ وَلَايَتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِالْأَصَالَةِ وَ إِلَّا الْأَنْبِيَاءِ , الرَّوَايَاتُ وَاضِحَةٌ , لَوْ أَنَّ عَبْدًا جَاءَ بِعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا وَ لَمْ يَأْتِ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَ وُلْدِهِ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ بِشَيْءٍ , الْأَنْبِيَاءُ كَانَ لَهُمْ هَذَا الْحِظُّ وَ هَذَا الْقَدْرُ عِنْدَ اللَّهِ بِسَبَبِ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ وَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ , وَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ بِحَسَبِ دَنُوهُمْ وَ ابْتِعَادِهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ , أَلَمْ يَقُلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً , وَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِراً) مِنْ جُمْلَةِ وَجُوهِ هَذَا الْحَدِيثِ , مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِي هَذَا الْحَدِيثِ (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِناً) أَي أَنَّ نَبُوَّتَهُمْ فِي حَقِيقَتِهَا مُبْتَنِيَّةٌ عَلَى وَلَايَةِ الْأَمِيرِ وَ آلِ الْأَمِيرِ

صلوات الله عليهم أجمعين , و بالنتيجة ربّما هذه المعاني فيما سلف أيضاً تحدّثنا عنها و لربّما فصلنا الكلام في بعض جهاتها و في بعض خصوصياتها .

فهدا معنى الولاية بِشكّل إجمالي , أما أن هذه الولاية لها مراتب كثيرة , الآن أشير إلى طائفة من الأحاديث , طائفة من الروايات طائفة من الكلمات الشريفة التي تُشير إلى مظاهر هذه الولاية و التي تكون مظاهرها الأولى , مظاهرها الأقل ظاهرة في الأنبياء , ظاهرة في الأوصياء , و مظاهرها الأكمل في أهل بيت العصمة , في إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه , الحديث القدسي الذي ذكرته قبل قليل (عِبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَثَلِي , تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) إنّما يمثّل في جهة من جهاته الإشارة إلى أول مرتبة من مراتب الولاية , إلى أول مرتبة من مراتب الولاية و قطعاً مراد من الولاية , الولاية بالمعنى الأخص لا الولاية بالمعنى الأعم , الولاية بالمعنى الأعم هذا الولاء القلبي الموجود في قلوبنا , و هذه المراتب التي نتحدّث عنها لا علقة لها بالولاية التي في قلوبنا لأهل البيت , هذه المراتب التي نتحدّث عنها الولاية بالمعنى الأخص , لِمَنْ كانت لهم منزلة خصيصة عند أهل البيت , كالأنبياء , كأوصيائهم أو كخاصّة أصحابهم كأمثال سلمان و اضراب سلمان رضوان الله تعالى عليهم و هؤلاء الذين لهم المراتب العالية , الولاية بالمعنى الأخص , الحديث القدسي (عِبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَثَلِي , تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) يمثّل في جهة من جهاته الإشارة إلى أول مرتبة من مراتب الولاية (عِبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَثَلِي , مُشَاهِي , يعني يَكُنْ فَيَكُنْ شَيْءٌ يُشَاهِي , فيك شبه مَثِي , و بالنتيجة ما في العلة يظهر في المعلول , أليس يقول الفلاسفة أن المعلول حدّ ناقص للعلة , المراد (حدّ ناقص) يعني أن في المعلول هناك أوصاف تُشابه الأوصاف الأصلية الموجودة في العلة , هذا مراد الفلاسفة من قولهم أنّ المعلول حدّ ناقص للعلة , حدّ ناقص يعني بالنتيجة تعريف ناقص للعلة , يعني أنّ المعلول يُعرّف للعلة لكن تعريفه للعلة إنّما هو تعريف ناقص .

(عِبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَثَلِي , تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) تَقُلْ له , و ليس المراد قطعاً هنا القول باللسان , ليس المراد و إنّ كان ربّما في بعض مراتب الولاية , أن هذا الأمر لا يتحقّق من الإنسان في تصرّفه في بعض الأشياء إلا بعد الإرادة و القول و إنّ كان في بعض مراتب الأولياء هذا المعنى أيضا يكون حاصلاً , يعني أن التصرّف في الأمور الكونية قد يتوقّف في بعض الحالات على القول بعد الإرادة القلبية , هذه مرتبة من المراتب _ مرتبة ثانية _ هذه قالت (عِبْدِي أَطْعِنِي تَكُنْ مَثَلِي) عندك الطاعة , قطعاً الطاعة بالمعنى الأخص لا هذه الطاعة التي تأتي بها لأننا قلنا , نتحدّث عن الولاية بالمعنى الأخص , ف (عِبْدِي أَطْعِنِي) تَكُنْ عندك الطاعة , حينئذ تنال هذه المرتبة (تَكُنْ مَثَلِي , تَقُلْ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) ماذا يوجد في قلبه ؟ يوجد في قلبه الطاعة .

المرتبة الثانية: في حديث شريف عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه و الذي رواه المحدث الثقة , من أصحاب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , الحسين بن سعيد الاهوازي رضوان الله تعالى عليه في كتابه (المؤمن) الحديث حديث قدسي عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه (و ما تقرب إليّ عبدٌ بمثل ما افترضت عليه) الحديث هكذا يقول (و ما تقرب إليّ عبدٌ بمثل ما افترضت عليه) قطعاً (بمثل ما افترضت عليه) أن يأتي بالفرائض , ليس المراد هنا من الفرائض فقط الصلوات و إنّما أن يأتي بالفرائض على الوجه الذي يريده الله لا

على الوجه الذي نحن نأتي به ، ناقصةً ، خديجةً ، مَلِيئَةً بالنقص (و ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ ما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، و أَنَّهُ لِيَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ) النافلة ليس المراد منها فقط هذا المصطلح الفقهي الذي يُطَلَّقُ على النوافل بل ربَّما قد نجدُ في روايات أهل البيت أن النافلة وولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، لا نريد أن ندخل في هذا التفصيل ، على أي حال الكلام . كما قُلت . بِشَكْلِ مُخْتَصَرٍ (و ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ ما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، و أَنَّهُ لِيَتَقَرَّبَ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أُحِبَبْتُهُ) ماذا سيكون ؟ المرتبة الأولى فقط (أطاعني) أما (فَإِذَا أُحِبَبْتُهُ) ماذا (كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، و بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ) إِمَّا هَذَا أَطَاعَنِي (عَبْدِي أَطْعَنِي تَكُنْ مِثْلِي) حينئذ لسأته يكون طاهراً ، و قلبه يكون طاهراً ، أما هذا طَهَارَتُهُ عامة (كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، و بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، و يَدَهُ الَّتِي يَبِطِشُ بِهَا ، و رِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، إِنْ دَعَانِي أُحِبَبْتُهُ ، و إِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيتُهُ) و هذه المَنْزِلَةُ فِي الْوَلَايَةِ أَعْمَقُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْأُولَى ، هذه المَنْزِلَةُ أَعْمَقُ لِأَنَّهَا تَتَنَاوَلُ الظَّاهِرَ وَ الباطنَ مِنَ الْوَلِيِّ ، و هذه أيضاً المَنْزِلَةُ الْأُولَى قَدْ تَكُونُ لِلْأَنْبِيَاءِ ، و قَدْ تَكُونُ لِلْأَوْصِيَاءِ وَ قَدْ تَكُونُ كَذَلِكَ لِخِصَّةِ شِيعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، و المَنْزِلَةُ الثَّانِيَةُ أيضاً يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ .

و هناك مَنْزِلَةُ أَدَقُّ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الثَّانِيَةِ ، أيضاً جاء في الحديث القدسي (عَبْدِي أَطْعَنِي) لكن قطعاً الطاعة هنا أرقى من الطاعة في المرتبتين السابقتين (عَبْدِي أَطْعَنِي) لأنَّه الكلام في الحديث الأول أيضاً (عَبْدِي أَطْعَنِي) في الثاني (و ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ ما افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ) أيضاً الفرائض إِمَّا يُوْتَى بِهَا على نحو الطاعة (عَبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي) ليس مِثْلِي (عَبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي) مِثْلِي ، مِثْلِي لِي ، مِثْلِي فِيهِ نَحْوُ مُشَاهِمَةٍ (عَبْدِي أَطْعَنِي أَجْعَلْكَ مِثْلِي ، أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ أَجْعَلْكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ ، أَنَا غَنِيٌّ لَا افْتَقِرُ أَجْعَلْكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ) قبل لِيَالِ تَحَدَّثْنَا عَنِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ وَ أَنَّهُ غَنِيٌّ مُغْنِيٌّ ، هذا الحديث أيضاً يُشِيرُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى (أَنَا غَنِيٌّ لَا افْتَقِرُ أَجْعَلْكَ غَنِيًّا لَا تَفْتَقِرُ ، أَنَا مَهْمَا أَشَأُ) مَهْمَا أَشَأُ ، لَيْسَ أَقْلٌ ، أَشَأُ يَعْنِي أُرِيدُ ، هَذَا ابْلَغُ مِنَ (تَقُلُّ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ) الْقَوْلُ رَبَّما يُطَلَّقُ على القول القلبي وعلى القول اللساني _ لكن القول _ أما (أَنَا مَهْمَا أَشَأُ) المشيئة أين تكون ؟ المشيئة في القلب ، بدون كلام (أَنَا مَهْمَا أَشَأُ يَكُنْ أَجْعَلْكَ مَهْمَا تَشَأُ يَكُنْ) أيضاً ، و هذه المراتب من الولاية أيضاً يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، و إِلا ما جاء به أَصْفَ بْنِ بَرَقِيَا . أو بن بَرَخِيَا على اختلاف النسخ . إِمَّا هُوَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ .

هناك مرتبة في الولاية أدق من هذه المراتب ، هناك مرتبة أعمق من هذه المراتب ، الآن (عَبْدِي أَطْعَنِي تَكُنْ مِثْلِي) المرتبة الثانية (كُنْتُ سَمِعَهُ) إلى آخر الحديث ، المرتبة الثالثة (أَجْعَلْكَ مِثْلِي) ، أَنَا حَيٌّ لَا أَمُوتُ أَجْعَلْكَ حَيًّا لَا تَمُوتُ) و هذا المعنى قد يثبت حتى للمؤمنين ، أليس وردَ في بعض الأخبار أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى جَنَاتِهِمْ فَتَأْتِي رَسُولًا مِنَ اللَّهِ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، إِلَى الْمُؤْمِنِ (مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) مِنَ اللَّهِ يَعْنِي (مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) إِلَى هَذَا الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فِي الْجَنَّةِ بِاعتبار أن المؤمن و عامة المؤمنين أحياء لا يموتون في الجنة (مِنَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ إِلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ) .

المرتبة الرابعة: و التي هي أعمق و أدق من كل هذه المراتب , ما وردَ في زيارات أهل بيت العصمة , على سبيل المثال ما جاء في زيارة أمير المؤمنين , في إحدى زيارته المطلقة و هذا المعنى تكرر في زيارات أهل البيت (السلام على اسم الله الرضوي , و وجهه المضي , و جنبه العلي) اسمه الرضي و وجهه , الروايات السابقة , انه الله يكون سمعاً له مع بقاء حيثية سمع الولي (كنت سمعاً) يعني أن حيثية الولي باقية إلا أن الله صار سمعاً له , أما هنا لا , أن الولي صار وجهاً لله , المعنى أدق , و المقام كما قلت لا يسمح بالتفصيل و إلا لبسطت لك الكلام في أسرار هذه المعاني (السلام على اسم الله الرضوي , و وجهه المضي , و جنبه العلي) و في مقطع آخر من زيارته المقدسة (السلام عليك يا عين الله الناظرة) عين الله , و فاعلة , ناظرة (السلام عليك يا عين الله الناظرة) ثم ماذا (و يده الباسطة , و أذنه الواعية , و حكمته البالغة , و نعمته السابعة , و نغمته الدامغة) أن هذا كله في الولي , و الولي أصبح كله لله , كان وجهاً لله , و هذا المعنى لا يكون على وجه الحقيقة إلا في أهل البيت , نعم ربما يُعبر عن الأنبياء أنهم (كلمة الله) كما عُبر عن عيسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام و إنما التعبير هنا بنحو التبعية و إلا بنحو الأصالة , فقط في أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين , و هذا المعنى يمكن أن يثبت بنحو من الأنحاء للأنبياء , أما المرتبة الخامسة فهذه خاصة بأهل البيت .

المرتبة الخامسة ما جاء في دعاء شهر رجب و الذي قرأت لك مقطعاً منه فيما سلف في بعض الليالي الماضية (اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك , المأمونين على سرّك , المستبشرون بأمرك , الواصفون لقدرك , المعنون لعظمتك , و بما نطق فيهم من مشيتك , فجعلتهم معادن لكلماتك , و أركاناً لتوحيدك و آياتك و مقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان , يعرفك بها من عرفك , لا فرق بينك و بينهم إلا أنهم عبادك و خلقتك , فتفتها و رتفتها بيدك , بدوها منك و عودها إليك , اعضاءاً و أشهاد , و مناهة و أذواد , و حفظة و رواد , فيهم ملأت سماءك و أرضك حتى ظهر أن لا اله إلا أنت) لا فرق بينك و بينهم , في بعض النسخ (و بينها) و لا فارق كما أشرت , و في بعض النسخ (و بينهم) .

(لا فرق بينك و بينهم إلا أنهم عبادك) هذه المرتبة خاصة بأهل البيت , المراتب السابقة , قلنا المرتبة الرابعة أن الولي يكون وجهاً لله , أما هذه المرتبة (لا فرق بينك و بينهم إلا أنهم عبادك و خلقتك) .

و هناك مرتبة أعمق من هذا , أيضا وردت الإشارة إليها في روايات أهل البيت , و هذه من مراتب أهل البيت , المرتبة الخامسة , المرتبة السادسة أيضا وردت الإشارة إليها في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين , ما جاءت الإشارة إليه في الزيارات الشريفة و من جملتها في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله و سلامه عليه , المرتبة الخامسة جعلت هناك فارقاً (لا فرق بينك و بينهم إلا أنهم عبادك) ثبتت العبودية , لكن المرتبة السادسة في الشؤون , هناك تساوي في الشؤون (فمن والاكم فقد والى الله , و من عاداكم فقد عادى الله , و من أحبكم فقد أحب الله , و من أبغضكم فقد أبغض الله) تمام الشؤون في الولاء و العداة و الحب و البغض لله هي منسوبة لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين , ربما قد تقول ربما المؤمن أيضاً من أحبه أحب الله

لكن هذا بنحو المجاز ، هذا المؤمن من أحبته أحب الله ، و من زار أخاه المؤمن في الله كان زائراً لله في عرشه في بعض الروايات ، عندما يكون متمسكاً بجبل أهل البيت يكون هذا المعنى ، يعني حتى هذا المعنى لم يثبت للمؤمن إلا بنحو التبعية و إلا إذا لم يكن متمسكاً بجبل أهل البيت هذا المعنى لا يثبت له ، كذلك الحب للوالدين و سائر الأمور الأخرى ، من أحب الخلق . أصلاً . أحب الله سبحانه و تعالى ، أليس (الخلق عيال الله) من أحب عيال الله أحب الله لكن هذا بنحو التبعية لا بنحو الأصالة ، أما لأهل البيت بنحو الأصالة لأن أهل البيت ما أمروا أن يحبوا أحداً غير الله و أما نحن و الأنبياء و سائر الخلائق أمروا أن يحبوا الله و أهل البيت (من والاكم فقد والى الله ، و من عاداكم فقد عادى الله ، و من أحبكم فقد أحب الله ، و من أبغضكم فقد ابغض الله ، و من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله) و في مقطع آخر من الزيارة الجامعة الكبيرة أيضاً (من أراد الله بدأ بكم) من يريد الله لا بد أن يبدأ بكم (من أراد الله بدأ بكم ، و من وحدته قبل عنكم ، و من قصده في نسختين (توجه بكم ، توجه إليكم) و النسخة المعتمدة عند إمام الأمة رضوان الله تعالى عليه (و من قصده توجه إليكم) ليس (توجه بكم) فارق بين المعنيين (توجه بكم ، توجه إليكم) .

(من أراد الله بدأ بكم ، و من وحدته قبل عنكم ، و من قصده توجه إليكم) يا آل الرسول ، و هذه كلها فيها إشارات إلى معناه أدق ، ربما أعمق من المعنى الذي أشير إليه في دعاء شهر رجب ، على أي حال قلت هذه المعاني ، أولاً لا نتمكن من بيانها بالشكل المفصل لأنها تحتاج إلى وقت طويل ، و لربما لو بيننا بعضاً منها بشكل موجز يساء فهمها ، و تُصَوَّر في غير تصوّر و إلا لبيتنا قسطاً من معانيها في خلال هذه الليالي الشريفة من ليالي هذا الشهر المبارك ، هذه مرتبة من مراتب الولاية .

و هناك مراتب و مظاهر للولاية ، فقط نحن نعرف الإشارة إليها ، أما حقيقة ذلك كيف فذلك مخصوص بهم صلوات الله عليهم أجمعين ، حتى الأنبياء لا يدركون تلك المعاني لأنها خاصة بهم ، أليس لهم مع الله حالات ، لا يسعهم فيها ، لا يسعها لا نبي مرسل ، و لا ملك مقرب ، من جملة تلك الحالات الإشارات الواردة في هذه الأحاديث القدسية ، أشير إلى طائفة منها .

لَمْ تَسْعَنِي أَرْضِي و لا سَمَاوَاتِي و وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، يعني هذا قلبي و قلبك وَسِعَ اللهُ ؟ ربما على نحو المجاز يمكن أن يقال هذا المعنى لكن هذا المعنى في حقيقته إنما هو قلب علي صلوات الله عليه ، إنما هو قلب رسول الله ، إنما هو قلب الزهراء ، إنما هو قلب صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه ، و وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ ، قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، و هذا معنى أدق من المعنى الأول ، و مَنْ عَشَقْتُهُ قَتَلْتُهُ ، و مَنْ قَتَلْتُهُ فَعَلِيَّ دِيْنُهُ ، و مَنْ عَلِيَّ دِيْنُهُ فَنَا دِيْنُهُ ، و هذا المعنى أدق من المعنيين السابقين ، هذه المعاني ، فقط تملك الإشارة إليها و إلا حقيقة هذه المضامين كيف تكون ، ذلك أمرٌ مختص بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، و أتى لهذه القلوب المريضة ، و أتى لهذه العقول القاصرة أن تُدرك هذه المعاني ، فقط نحن نملك الإشارة إليها ، فقط تملك هذه الألفاظ التي تُلقَق بها و إلا حقيقة هذه المعاني موكولة إلى أهلها و لذا أنا ما جعلتها من جملة المراتب لأننا لا ندري في أي مرتبة نضعها ، ربما هذه

المراتب التي اشْرنا إليها قد تترأى لنا من معاني الكلمات الظاهرة من هذه النصوص و من هذه الروايات، أما هذه المداليل في هذه الكلمات (يكون الله دِيَّةً للعبد) هذه المعاني لا نعرف مدى قيمتها أولاً ، ثم لا نعرف غاياتها و لا نعرف مفاهيمها الواقعية ، هذا أمرٌ موكول لإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لكن بالنتيجة هذه المعاني و كل هذه المعاني و أكثر من هذا ذُكِرَ في روايات أهل البيت (و إنَّكُمْ) إنَّكُمْ ماذا ؟ إنَّكُمْ لا تبلغون كُنْهنا، كُنْه فضلنا لا يمكن أن تبلغوه ، و إنَّما (قولوا فينا ما شئتم) على قدر عقولكم و هذا كُله محدود ، و أهل البيت فوق كل هذه المعاني ، و هذه المعاني بِحدود ما تتمكَّن عقولنا أن تُدرِكهُ من المعاني و لذلك أهل البيت كَلَّمونا على قدر عقولنا ، أئمَّتنا بهذا الوصف و أئمَّتنا بهذا المعنى ، و أئمَّتنا لهم هذه الولاية المطلقة من الله سبحانه و تعالى لكن يا ترى هل عرفنا قدر أئمَّتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام ، يا ترى هل تعلَّقت قلوبنا بأهل البيت ، بإمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ؟ تعلَّقت به بالقدر الذي يجب أن تتعلَّق به القلوب ، هل تأدَّبنا مع أئمَّتنا بالآداب التي يجب علينا أن نتأدَّب بها مع ذواتٍ هذا نزرٌ قليل من فضلهم ، هذا شيء يسير من بحدهم صلوات الله عليهم أجمعين و إنَّما هذا بقدرهم صلوات الله عليهم أجمعين ، هذا بحسب أقدارنا من فضل أهل البيت و من مقامات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام ، هل تأدَّبنا معهم الآداب التي تليق بمقاماتهم ، لكن منَّا ما يليق بلؤمنا ، و منهم ما يليق بكرمهم صلوات الله عليهم أجمعين ، و أهل البيت لا نحن عرفنا قدرهم ، لا نحن الذين عشنا في زمن العيبة و افتقدنا تميِّر مائهم العذب و لا الذين عاشوا معهم في أيامهم و إلا الذي جرى على سيِّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه بنحو خاص أو الذي جرى على أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين بنحو عام كُله يُشير إلى هذه الحقيقة ، أنَّ الناس الذين عاشوا مع الأئمَّة ما عرفوا قدرهم و لا عرفوا فضلهم و إلا سيِّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه يَقِفُ في وسط الميدان ، في تلُكُ الجموع الكثيرة يرفعُ صوته ، هل من ناصرٍ ينصُرنا ، و ما من أحدٍ يستجيب _ ما من أحدٍ يستجيب ، هل من ناصرٍ ينصُرنا ، هل من موحِّدٍ يخافُ الله فينا ، ألا من طالبٍ آجرٍ يُعيثنا ، ألا من مُغيثٍ يُعيثنا ، الإمام يستغيثُ و يستنصرُ في أوساطهم و لكن ما من جواب ، أي جوابٍ كان يأتي للإمام صلوات الله و سلامه عليه ، أي جوابٍ ، الحجاره هو الجواب ، الرِّماح هو الجواب ، الضَّحيج و الأصوات القبيحة و الكلمات البذيئة هو الجواب لسَيِّد الشهداء صلوات الله عليه ، السهام و النبال هي التي تأتي للإمام جواباً لندائه ، جواباً لاستغاثته صلوات الله و سلامه عليه ، خصوصاً الاستغاثات الأخيرة لسَيِّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ، لَمَّا وَقَفَ في وسط الخيام و نادى ، هل من ناصرٍ ينصُرنا ، ألا من موحِّدٍ يخافُ الله فينا ، لَمَّا بدأ يستغيث .

الأغا الدرْبَنْدي رضوان الله تعالى عليه يقول ، رأيتُ في المكاشفة . الله كَشَفَ لي هذا المعنى رأيتُ في المكاشفة . أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه لَمَّا استغاثَ و لَمَّا استنصرَ ، يذكُر هذا في كتابه (أسرار الشهادة) لَمَّا رأيتُ الإمام استغاثَ و استنصرَ رأيتُ أن عبد الله الرضيع قد قطعَ القماط و اخرجَ يديهِ ، يقول و الذي عرفته من هذه المكاشفة أن السبب الذي دعا إلى حملِ الرضيع إلى سيِّد الشهداء لأنَّه عند الاستغاثه هذا الطفل اخذَ بيكي و يصرخ بعد أن قطعَ القماط و اخرجَ يديهِ من القماط و كأنَّه يمدُّ يديهِ ناصرًا لسَيِّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه .

لكن هل كان في القوم من مُجيب ، من الذي أجاب سيِّد الشهداء ، سيدي يا صاحب الأمر ، سيدي يا بَقِيَّةَ الله ، و يعزُّ عليك يا بن رسول الله أن تتذكَّر هذه المعاني و إنَّ كانت هذه المعاني شاخصَّة بين عينيكَ ، سيدي يا صاحب الأمر

ومن الذي استجاب لدعوة سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه لَمَا استغاثَ ؟ الحجارة جاءت من جهة أهل الكوفة ,
والذي استجاب إمامنا السَّجَّاد , خرجَ يتوكَّأ على عَصَاهُ و هو يَجْرُ سَيْفًا مُنَادِيًا , لَبَّيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ , لَبَّيْكَ يَا بَنَ
رسول الله , و نحن نقرأ في زيارة سيد الشهداء , لَبَّيْكَ دَاعِيِ اللَّهِ , إِنْ كَانَ لَمْ يَجِبْكَ بَدَنِي عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ , و
لساني عند استنصارِكَ , فقد أجابَكَ قَلْبِي و سَمِعِي و بَصَرِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .

الهي وَقَفَ السائلون بِبابِكَ , و لاذَ الفقراء بِجَنَابِكَ , و وَقَفَتْ سَفِينَةُ الْمَساكِينِ على ساحلِ بَحْرِ جودِكَ و كرمِكَ , يَرْجُونَ
الجوازَ إلى ساحةِ رَحْمَتِكَ و نِعْمَتِكَ , الهي إِنْ كُنْتَ لا تَرْحَمُ في هذا الشهرِ الشَّريفِ إِلَّا مَنْ اخْلَصَ لَكَ في صِيامِهِ و قِيامِهِ
فَمَنْ لِلْمُذنبِ الْمُقَصِّرِ إذا غَرِقَ في بَحْرِ ذنوبِهِ و آثامِهِ , الهي إِنْ كُنْتَ لا تَرْحَمُ إِلَّا الْمُطِيعِينَ فَمَنْ لِلْعاصِينَ , و إِنْ كُنْتَ لا
تَقْبَلُ إِلَّا مِنَ الْعاملِينَ فَمَنْ لِلْمُقَصِّرِينَ , الهي رِيحَ الصَّائِمُونَ , و فازَ القائمونُ , و نجاَ المُخْلِصُونَ , و نحنُ عبيدُكَ المُذنبونُ ,
و نحنُ عبيدُكَ المُذنبونُ , و نحنُ عبيدُكَ المُذنبونُ , فارحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ , و اعتقنا من النارِ بِعَفْوِكَ , و اغفرْ لنا ذنوبنا , بِرَحْمَتِكَ
يا ارحمَ الرَّاحِمِينَ , بِمُحَمَّدٍ و آلِهِ الطاهِرِينَ .

اللهم يا ربَّ الحُسينِ , بِحَقِّ الحُسينِ , اشفِ صَدْرَ الحُسينِ بِظُهُورِ الحُجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

أَسأَلُكُمْ الدَّعاءَ جَمِيعًا و آخِرَ دَعوانا أَنْ الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فَيُرْجى مراعاة ذلك .
(و نَسأَلُكُمْ الدَّعاءَ لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)